المحاضرة الواحد والثلاثون:انواع الاتصال الثقافي

أولاً: الاتصال المباشر وغير المباشر

الاتصال المباشر: يعني التفاعل (الاحتكاك) الفعلي بين الجماعات المختلفة ثقافياً- حضارياً، يظهر هذا النوع بين الأقليات الاثنولوجية العرقية Ethnic group التي تقطن مجتمعاً واحداً كما في مجتمعات العالم الجديد، إذ تتكون الأمة من عدة جماعات ثقافية مهاجرة من أنحاء متفرقة من العالم، فالاحتكاك والتفاعل في كندا يعد احتكاكاً مباشراً بوصفه يجري بين الأقلية الفرنسية والأكثرية الإنكليزية، وفي الولايات المتحدة يضم الأكثرية الأنكلوسكسونية والأقليات الثقافية القادمة من مجتمعات آسيوية وأفريقية ولاتينية.

أن الاتصال الثقافي المباشر يعد الميدان الأهم في دراسات الصراع الثقافي لما ينشأ عنه من مواقف وردود فعل ذهنية وعاطفية إيجابية أو سلبية.

الاتصال غير المباشر: يتضمن انتقال فكرة أو عنصر ثقافي من جماعة إلى أخرى تبتعد عنها من دون التقاء أفراد الجماعتين (وجهاً لوجه). يجري الاتصال من خلال وسائل الأعلام الجماهيري كالراديو، التلفزيون، المجلات.

أن قنوات الاتصال غير المباشر تعد مبتكرات اختراعها الإنسان تسمح بنقل العناصر الثقافية بين المجتمعات المفصولة مكانياً ومسافات بعيدة وينجم عن الاتصال تأثيرات ثقافية اجتماعية نفسية. إذ أن الأعلام، البضائع التجارية، الكتب، الصحف كلها تعد مبتكرات تسهم في نشر الثقافات الإنسانية عبر القارات.

ثانياً: اتصال الحرب واتصال السلم

اتصال الحرب مما لا شك فيه أن الاتصال الثقافي الذي غمر الجزء الأكبر من تاريخ الإنسان، جرى عن طريق الغزو الحربي، فالتاريخ زاخر بقصص الحروب التي خاضتها الدول، المجتمعات التي اكتسحت أراضي الجماعات الضعيفة وبسطت عليها نفوذها سياسياً واقتصادياً وثقافياً ودينياً وبذلك نشأت الامبراطوريات المعروفة عبر التاريخ.

نموذج في ذلك "غزو الأسبان لقبائل أمريكا الوسطى والجنوبية (اتصال ثقافي حربي مباشر). لقد فتك الغزاة الأسبان بعشرات الآلاف من السكان المحليين، وفرضوا عليهم عقيدتهم الكاثولوكية فضلا عن نشرهم لأفكار الاقتصاد والتكنولوجيا الأوربية إلى مستوطناتهم، لذا يمكن القول أن انتشار الكاثولوكية واللغة الأسبانية وطراز العيش الأسباني لدى السكان الأصليين، تعد شواهد وحقائق موضوعية تؤشر على عمق التأثير الثقافي للغزاة في تلك القبائل الذي بلغ درجة الانصهار الثقافي.

أن حركة الاحتكاك الثقافي التي اعقبت التوسع الاستعماري الغربي في العالم كانت تأخذ دائماً:

١- صور التسلط السياسي ضد الجماعات الأقاليم المستعمرة.

٢- فرض قيم وأفكار وفنون الغزاة.

٣- لم يكتف الغزاة بنهب الموارد الطبيعية الموجودة في الأقاليم المستعمرة، إنمى عهد الغزاة إلى استغلال الأراضي المستعمرة لأغراض السكن والزراعة والصناعة لصالح الغازي. كما هو الحال في جنوب أفريقيا وروديسيا والأمريكيتين.

وبذلك أصبح السكان الأصليون يعيشون مع الغزاة بصورة دائمية في أوضاع اللامساواة والسيطرة لصالح البيض.

في ضوء ما تقدم يتوضح لنا أن الجماعات المغزوة هي التي تغيرت تحت وطأة أفكار وعقائد الغزاة ولم يحدث العكس. وهذا يسمى تثاقف باتجاه واحد يقوم على اقتباس أفكار وعقائد الغزاة من قبل الجماعات الاصليين.

الاتصال السلمي: يتضمن اتصال تكنولوجي، اقتصادي، سياسي، فكري بين الجماعات الإنسانية ذات الثقافات المختلفة، إذ أن هناك العديد من العوامل التي ساعدت على تقوية الاتصال الثقافي (السلمي) سهولة السفر وتبني نموذج الثقافة العالمية إذ أصبحت تدفع الناس إلى الاحتكاك بالمجتمعات الغربية والتعرف على حياتهم ولغاتهم. إذ أو وسائل السفر ولاسيما الجوية، قلصت المسافات والأوقات وبدرجة كبيرة، إذ أصبح الشخص يتمكن الانتقال من قارة إلى أخرى بزمن قصير. العامل الآخر الذي حفز الاتصال الثقافي الهجرة الواسعة، فالبحث عن الفرص الاقتصادية أو العلمية دفعت الناس إلى السفر من مجتمعاتهم إلى مجتمعات أخرى.

تعد الهجرة من أشد المتغيرات في حدوث عملية الاتصال الثقافي، إذ يصبح المجال واسعاً للاختلاط بين مختلف الطوائف والقوميات.،

ثالثاً: الاتصال الأولي والثانوي

الاتصال الأولي: إذا كان الاتصال يجري بين جماعات متجانسة، وتكون سرعة التبدل فيها بطيئة، فأن الاتصال يسمى أولياً، يظهر الاتصال الأولي في الجماعات العشائرية والقروية، التي تمثل كل منها وحدة اقتصادية ونفسية وتتميز بدرجة عالية من الانسجام والثبات والاستقرار في عناصرها الثقافية.

الاتصال الثانوي: إذا كان الاتصال يجري في المجتمعات المعاصرة التي تتكون من جماعات مهاجرة اعتادت الاحتكاك الثقافي مع الغير وقبلت التغير السريع يسمى اتصالاً ثانوياً.

نموذج في ذلك احتكاك الجماعات الاثنولوجية الأوربية المتعددة التي يتكون منها المجتمع الأمريكي والارجنتيني والبرازيلي والفنزويلي وغيرها من المجتمعات المتناقضة ثقافياً. ويمكن القول إن تأثير الاتصال الثقافي الثانوي في شخصية الفرد أعمق وأقوى بفعل الاختلافات الثقافية بين الجماعات المتفاعلة.